أكسيولوجية البرامج الإلكترونية في تحديث منهجية علوم الإعلام والاتصال

دراسة حالة لبرنامج Tropes 8.4

إنجاز: هشام بطاهر – السنة الثانية دكتوراه

وسائل الإعلام والمجتمع – جامعة جيجل/ الجزائر

ملخص الدراسة

تسعى الدراسة إلى إبراز الفائدة العلمية التي تقدمها البرامج الإلكترونية المنهجية الحديثة الخاصة بمختلف طرائق البحث العلمي، مع تحديد الدور العلمي الإيجابي الذي تؤديه هذه البرامج في تحديث منهجيات التفكير العلمي ومنطقه، لاسيما مع التطور السريع الذي تشهده العلوم ومناهجها، وتعود أسباب الدراسة إلى كشف العلاقة التي تربط هذه البرامج بدقة النتائج العلمية، حيث تتمثل أهمية الدراسة في تقديم آليات تطبيقية من أجل إبراز الإسقاط العلمي للبرامج الإلكترونية في مختلف خطوات البحث العلمي.

وتم استخدام دراسة حالة لبرنامج تروبس صيغة 8.4 الذي يقوم بتحليل النصوص الدلالية المكتوبة والصوتية والبصرية وتقديم مجموعة من النتائج الإحصائيات التي تسهل صعوبات البحث المنهجي أمام الباحث، حيث يتم اختبار هذا البرنامج على مجموعة من الدراسات لإظهار أكسيولوجيته.

الكلمات المفتاحية: أكسيولوجيا، البرامج الإلكترونية، مناهج، تروبس ٨,٤

Axiology of Electronic programs in updating the methodology of information and communication sciences

Tropes 8.4 Case Study

Achievement: Hisham Batahr - second year Ph.D.

Supervised by: Professor Hamdi Mohamed Elfatih

Media and Society - University of Jijel / Algeria

betahar.hicham1@gmail.com

Abstract:

The study aims to display the scientific benefit offered by modern electronic programs for various scientific research methods, while determining the positive scientific role played by these programs in modernizing the methodologies and logic of scientific thinking, especially with the rapid development of the sciences and their curricula.

These programs link accurately with the scientific results. The importance of the study is to provide practical mechanisms to highlight the scientific projection of the electronic programs in various steps of scientific research.

A case study was used for Tropes version 8.4, which analyzes written, audio and visual semantic texts and presents a set of statistical results that facilitate the difficulties of systematic research in front of the researcher. This program is tested on a set of studies to demonstrate its axiology.

Key words: Axiology, E-program, methods, Tropes 8.4

مقدمة

تعد المعلوماتية بمثابة التقنية المستخدمة لمعالجة المعلومات، حيث اقتصر العمل عليها في بداية الأمر على الاستخدامات العسكرية، ولكن سرعان ما دقت حقل الاستخدامات المدنية[١]، ولا شك أن أبرز الاستخدامات المدنية لهذه المعلوماتية أو البرامج التقنية في الجانب المدني مرتبطة بشكل أساس بالبحوث العلمية سواء بموضوعها أو نظرياتها أو منهجها وهو الموضوع الذي تبحث في كنهه هذه الورقة البحثية تساؤلا وطرحا ومناقشة وتفسيرا وتحليلا، بشكل يبرز القيمة العلمية لهذه البرامج التقنية وارتباطها الوثيق بتحديث منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال.

تم التطرق في هذه الورقة البحثية إلى العلاقة الترابطية والطردية بين البرامج التقنية الخاصة بمنهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال بوصفه متغيراً رئيساً في عنوان البحث، وتحديث منهجية البحث وتغيير بعض النقاط العلمية التي أملتها عليها هذه البرامج والتقنيات؛ وذلك من خلال تقسيم البحث إلى شقين؛ يبحث الشق الأول في الخطوات المنهجية لموضوع البحث بداية بالإشكالية والسؤال الرئيس الذي يركز على سبر أغوار برنامج تروبس على وفق أسلوب دراسة الحالة، وبعدها تقسيم هذا التساؤل إلى مجموعة مؤشرات وأبعاد فرعية مكونة له، ثم الإشارة إلى أسباب الدراسة ودوافعها، مع إبراز الأهداف التي تسعى إليها، مع تبيان الأهمية التي جاءت الدراسة لتقدمها، كما تم التطرق إلى بعض المفاهيم وتعريفها إجرائيا لتذليل الصعوبات التي قد تواجه الجمهور فيما يرتبط بهذه المصطلحات، مبرزة خطوات دراسة الحالة التي اتبعها الباحث في

١ – فيليب بروتون، سيرج برو: ثورة الاتصال، تر: هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٣، ص ٨٦.

بحثه، وقد تعمدت الدراسة الاستغناء عن المقاربة النظرية للدراسة والدراسات السابقة وهذا نظرا للطابع التنظيري والتأسيسي والخلفية الفلسفية التي جاءت في إطارها هذه الدراسة.

في حين تم التطرق في الجزء الثاني من الدراسة والمتمثل في الشق الميداني إلى الأسباب التي جعلت من تطبيق البرمجيات التقنية ضرورة علمية تمليها المناهج الحديثة في ظل العصرنة والتطور السريع للظواهر المدروسة، وعرجت الدراسة بالتحليل والشرح على الفوائد والآفاق التي ستفتحها هذه البرامج التقنية وأثرها الإيجابي على رفع مؤشر جودة المناهج البحثية، كما تم ذكر برنامج تروبس بكل ميزاته وفوائده المنهجية وختاما ببعض الاستنتاجات العامة من أجل الافادة المثلى لهذه البرامج التقنية الحديثة.

أولا: المدخل المنهجي

١: الإشكالية

تحاول المداخلة أن توجه التفكير في المنهج وليس التفكير بالمنهج، فالمنهج يقولب الفكر، ويوجه التفكير، ويلزمه بضرورة الاشتغال العلمي في موضوع البحث[٢]، هذا التفكير في المنهج جعل الباحثين أمام تحدٍ منهجي جديد من أجل تجاوز المناهج المنمطة الكلاسيكية التي كانت في وقت سابق وسيلة لتفسير مختلف الظواهر البحثية في العلوم الإنسانية، ومع تطور الظواهر البحثية والموضوعات وظهور النظريات الجديدة وجدت المناهج نفسها أمام حتمية التجديد والابتكار المنهجي الجديد، أو الاندثار والزوال وعدم القدرة على التفسير والتحليل والتنبؤ وهي أهم أهداف البحث العلمي.

ساهمت هذه الوضعية الجديدة التي يشهدها حقل منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية تجاوز الصراع بين المدرسة الكمية التي تسعى إلى تكميم نتائج الظواهر وهذا بعد مطالبتها بعزل الباحث عن الظاهرة البحثية، والمدرسة الكيفية التي توجهت إلى التحليل العميق والتفسير التشعبي للظواهر الإنسانية والاجتماعية مع اعتبار أن توغل الباحث في البحث العلمي لا يعد طعنا في مصداقية البحوث الإنسانية والاجتماعية بل هو جزء من مصداقية وواقعية البحث، أما البرمجيات الجديدة المرتبطة بمنهجيات التفكير العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بخاصة قد غيرت نظرتها تماما إلى المنهجية، وأصبحت تتميز بمنظور براغماتي بحثي يخدم البحث العلمي بالدرجة الأولى، من خلال توفيرها لجملة وقائمة من الأمريات التقنية وتقديمها أمام الباحث ليبحث في الجزئية التي تخدم تساؤلات بحثه ونتائجه، في حين يستغني عن باقي الجزئيات التي لا تجيب عن تساؤلات ولا تراعي المسار العام للبحث العلمي الذي ينشده كل باحث في هذا النوع من العلوم سواء كان ذلك في علم النفس، والتربية، وعلم المكتبات، وعلوم الإعلام والاتصال أو علوم التربية.

يعد برنامج التحليل الكمي والنوعي تروبس**Tropes** في نسخته ٨,٤ من البرمجيات التي تُعنى بالبحث والدراسة في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة وعلوم الإعلام والاتصال خاصة، سيما في

٢ – نصر الدين لعياضي: الرهانات الإبستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، أبحاث المؤتمر الدولي الثاني (إعلام جديد، تكنولوجيا جديدة)، ٢٠٠٩، البحرين، ص ١٠.

الشق المنهجي، مما جعل الكثير من الباحثين الغربيين يتوجهون إلى هذا النوع من البرمجيات، والذي ستركز الدراسة عليه في هذه الورقة البحثية، محاولة إبراز مختلف الخصوصيات التقنية والمنهجية المميزة له عن باقي البرمجيات، والتركيز من جهة ثانية على الفوائد الأكسيولوجية لهذا البرنامج في أدبيات المنهجية في علوم الإعلام والاتصال من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي: كيف يساهم أكسيولوجيا برنامج تروبس في تحديث منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال؟

٢: التساؤلات

وتندرج ضمن هذا التساؤل الرئيس جملة التساؤلات الفرعية الآتية:

- بم يتمثل التوجه المنهجي الجديد الذي فرضه برنامج تروبس؟
- ما الآفاق المنهجية الجديدة التي فتحها برنامج تروبس؟
- ما الفائدة الأكسيولوجية التي قدمها برنامج تروبس لمنهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال؟

٣: أسباب الدراسة

ترجع دوافع الباحث في الاشتغال على موضوع المنهجيات وضرورة تجديدها إلى جملة من الأسباب وهي كالآتي:

- التنميط الذي أصبح يشهد حقل البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة وعلوم الإعلام والاتصال خاصة، والكلاسيكية في منهجيات البحث.
- تقليد الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية لنظرائهم في العلوم التقنية والطبيعية وذلك بتطبيق منهجيات العلوم الطبيعية والتقنية، مما أثر بشكل سلبي على نتائج البحث الإنساني نظرا لخصوصية كل ميدان بحثي وانفصاله علميا عن الآخر.
- قلة الدراسات التي تُعنى بالباحث في الجانب المنهجي والمناهج الجديدة، سيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ أن تحديث البرامج والمنهجية في التفكير لا يتطلب برامج الكترونية فقط، بل فكر تأسيسي يتوافق مع التوجه الجديد ويكون في مستوى دقة نتائج الدراسات المقدمة في إطار هذه البحوث.
- ندرة الدراسات الإنسانية والاجتماعية وأبرزها في علوم الإعلام والاتصال في استعمال البرامج التقنية الحديثة، مع استخدام ضيق لبعض البرامج الإحصائية كبرنامج spss.
- افتقار دراسات علوم الإعلام والاتصال وبحوثها إلى عمق التفسير والمعالجة العلمية والتبرير، وهي أبرز نقطة يجب توفراها في البحوث، حيث تعمل دراسة الحالة على إعطاء الأدوات المنهجية للوصل إلى هذا العمق في الطرائق، بعد توظيف هذه البرامج.

٤: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لبلوغ جملة من الأهداف المبينة بالشكل الآتي:

- **الكشف عن اللبس والغموض الذي تتسم به البرمجيات التقنية الجديدة، وتذليل الصعوبات أمام الباحثين من أجل استخدامها وتطبيقا في بحوثهم، لاسيما أن كثرة الاستخدام تساهم في تطوير البرامج في حد ذاتها وهذا ما ينعكس بالإيجاب على نتائج أبحاث علوم الإعلام والاتصال.**
- **إبراز القيمة العلمية والمنهجية التي تقدمها البرامج المنهجية الحديثة في تجديد مناهج البحث العلمي وتطويرها وتحسين نوعية البحوث المقدمة في هذا المجال، بعد استخدام مثل هذه البرامج التقنية.**
- **وصف عمل برمجيات التحليل المنهجي وإظهار الخطوات التي يجب أن نمر عليها قبل، أثناء وبعد البحث العلمي، وهذا ما يعطي تصورا عاماً لمختلف الباحثين المشتغلين في حقل علوم الإعلام والاتصال من أجل استخدامها.**
- **تفسير العلاقة الترابطية بين البرمجيات الإلكترونية من جهة، وتحسن أداء المناهج من حيث قدرتها على الوصف والتنبؤ والتفسير والشرح نتيجة العصرنة التي تميزها، فضلا عن ربح الوقت الذي تطلبه مختلف الدراسات في ظل واقع بحثي يشهد بحوث «تحت الطلب».**

٥: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

- **تطرقها لبرنامج نادر الاستخدام في والمنطقة البحثية العربية عامة سيما في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وبالتالي إزالة اللبس والغموض حول البرنامج.**
- **جمعها بين الشق التنظيري والجانب العملي التطبيقي في تطبيق هذا البرنامج، حيث تبرز خطوات استعماله في البحث العلمي من الإحساس بالمشكلة إلى الوصول إلى النتائج.**
- **تذليل صعوبات استخدام مثل هذه البرامج، وتشجيع الباحثين على خوض هذه التجربة، نظرا للعملية الميدانية والشق التطبيقي الذي تتميز به.**
- **تحسين جودة نتائج البحث العلمي وتغيير النظرة الدونية لمناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، من خلال إبراز الدقة في النتائج والصرامة المنهجية في خطوات البحث العلمي.**

٦: تحديد المفاهيم

اقتصرت الدراسة على المفاهيم الإجرائية نظرا لابتعاد التعاريف اللغوية والاصطلاحية مفهوميا عن الدلالات التي تحملها أبعاد ومؤشرات كل كلمة على وفق ما يمليه عمق البحث والمعالجة العلمية.

أكسيولوجي: يقصد به المجال البحثي الذي يختص في الدراسة والبحث عن الفوائد والقيم من استخدام المعرفة العلمية وأدواتها، سواء كانت هذه الأدوات برمجيات تقنية، نظرة فلسفية، فكرة نظرية أو كل ما من شأنه أن يجعل من العلم أكثر قيمة علمية وأكثر إفادة علمية، ويتم من خلال هذا الحقل البحثي الإجابة عن السؤال: هل العلم مرآة نافعة وعاكسة للواقع، أم أنه مجرد بناءات لفظية.

البرامج الإلكترونية: هي مجموعة من المعادلات الإلكترونية التي تم بموجبها تأسيس نظام تقني يعمل على وفق قاعدة الخوارزميات المعروفة في عالم الأنترنيت حيث تسعى لحل جملة المشكلات اكل الإلكترونية التي تواجه مستخدمي الحاسوب، سواء مهندسين، أطباء، باحثين أساتذة جامعيين ...الخ

المنهجية: تتمثل في الأفكار ووجهات النظر الخاصة بالمختصين والمشتغلين في حقل المنهجية، والمرتبطة بطرائق النظر إلى البحث العلمي وتشخيص مشكلاته البحثية من أجل إيجاد حلول مناسبة، وتنطلق في العادة من الإحساس بالمشكلة وصولا إلى النتائج.

برنامج تروبس: هو أحد برامج التحليل النوعي والكمي الذي يقوم على أساس بعض المعادلات، ويجيب عن مختلف مشكلات البحث العلمي التي تواجه المشتغل في العلوم الإنسانية الاجتماعية بشكل خاص، ويقدم النتائج في الغالب في شكل بيانات ورسوم قصد تسهيل الفهم وتوضيح الرؤية أكثر للباحث.

ثانيا: المدخل التحليلي

١: البرامج الإلكترونية بوصفها توجهاً منهجياً جديداً

إن استخدام البرامج الإلكترونية يعود إلى مجموعة من الأسباب التي فرضته بوصفها توجهاً منهجياً جديدا مميزاً لمختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية أبرزها:

١. عجزت المناهج الكلاسيكية القديمة عن تفسير الظواهر الإنسانية الجديدة، مما يفرض على المناهج ضرورة التجديد لمجاراة الجدة في الطرح وحداثة الموضوع الواجب توافرها في البحوث العلمية، وعلى سبيل المثال أصبح المنهج الإيثنوغرافي غير كاف لدراسة الإثنيات والسلوك الإنساني بكل تشعباته، فتشكل الإثنيات الإلكترونية والجماعات الإلكترونية والفرد الإلكتروني يفرضون على المنهج الإيثنوغرافي تغيير نظرته وتعديلها على وفق مميزات وخصوصيات هذا المجتمع الجديد وإدخال بعض البرامج المنهجية الإلكترونية التي تساعده على التعرف على بعض سمات المجتمع والعلاقات الترابطية بين وحداته كما تمده ببعض المعادلات التي تضع الباحث أمام الصورة الواقعية لمجتمع البحث المدروس ومن بين أبرز هذه البرامج المنهجية نجد برنامج تروبس الذي يعد موضوع الدراسة.

تحول خصوصيات الإنسان بوصفه المادة الخام ومحور العملية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، من الإنسان التقليدي المرتبط بوسائل تقليدية إلى إنسانٍ ذي جذور هيومانية وأنثروبولوجية إلكترونية؛ حيث اقترن بكل ما هو تقني ورقمي سواء في شكل وسائل (الكمبيوتر، الهواتف

الذكية)، أو مضامين الوسائل (مواقع التواصل الاجتماعي)، فقد أصبحت المناهج الإلكترونية تتميز بخصوصية المادة نفسها المبحوثة سواء من حيث الجِدة أو المعطيات الفيزيائية.

٢. التداخل بين التخصصات المعرفية الذي أصبح ميزة تجمع العلوم المختلفة، يفرض على العلوم الإنسانية والاجتماعية كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم الإعلام والاتصال أن تطوّر خوارزميات البحث في موضوعاتها ومناهجها ونظرياتها من أجل مواكبة تطور باقي العلوم من جهة، وكذا الاستفادة من الاحتكاك وتجارب ونتائج هذه العلوم، فاستخدام برنامج التحليل الإحصائي بوصفه أسلوباً منهجياً رقمياً جديداً في علم النفس من شأنه أن يقدم فروق ذات دلالة إحصائية بين الأسباب النفسية لظاهرة اقتصادية أو العكس معرفة الأسباب الاقتصادية لظاهرة نفسية، وهذا الربط من غير الممكن أن نجده دون استعمال هذه البرامج الحديثة، وإن تم توظيفها بأساليب ومناهج قديمة فنلمس هناك فقدان دليل علمي ملموس بين هذه العلاقات الترابطية.

٣. الاتهام الذي تواجهه العلوم الإنسانية والاجتماعية ومناهجها بالذاتية والتي لم يستطع أهل الاختصاص التخلص منها، على عكس العلوم الطبيعية والتقنية مما جعل من هذه البرامج تقدم نوع من الفصل المعرفي والابستمولوجي وكذا المنهجي بين الباحث ونتائج البحث؛ وهذا ما ضمن للظاهرة البحثية في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية مزيداً من المصداقية في الفعل البحثي التأسيسي والتأصيلي لمناهج متجددة مكسوة بثوب التقنية والرقمنة.

٤. التغير الحاصل في الظاهرة الإعلامية والاتصالية بين عقود سابقة والعقد الأخير وبروز ظواهر جديدة مرتبطة أساسا بالبرامج الإلكترونية، فالجريمة الإلكترونية على سبيل المثال لا الحصر لم تكن في السابق، لكن اليوم تفرض نفسها بشكل كبير، ويتطلب تفسيرها وحلحلتها إتقان البرامج الإلكترونية الجديدة التي تحمل نفس الخصوصية الإلكترونية للظاهرة، هذا يؤدي إلى تغير الفكر والنظر نحو الظاهرة، وبما أن المنهج جزء من هذا الفكر وجزء من هذه النظرة فقد وجب تغييره هو الآخر بشكل يقدم حلولاً جذرية في يد الباحث لتفسير وتحليل وتقديم حلول للظاهرة، إذ أن عدم إلمام الباحث بكل ما هو جديد في هذه الظواهر من شأنه أن يتجاوز التفكير الزمني للباحث ويجعله بعيدا عن الظواهر الإنسانية الحديثة والآنية.

٢: ماذا بعد تجديد المنهجية ورقمنتها؟

يتبادر سؤال علمي إلى كل مشتغل في البحث الإنساني وسبر أغوار المشكلات المنهجية في علوم الإعلام والاتصال بخصوص الفائدة العلمية من تطبيق البرامج الإلكترونية، والتحدي الذي يواجه هذه المناهج بعد تجديدها ورقمنتها في ظل البيئة الإعلامية الرقمية الجديدة، ولا شك أن الفكر الفلسفي لغاستون باشلار يحمل في طياته إجابة عن هذا السؤال حيث يقول عن القطيعة الإبستمولوجية والتواصل المعرفي بين المفاهيم والمناهج والنظريات: «إن كل نتائج بحث سابق هي نفسها مقدمات بحث لاحق»، في المنظورنفسه والآلية يتوجب تجديد هذه المناهج من أجل إحداث الطفرة النوعية وتحسين مناهج البحث العلمي؛ واقترحت الدراسة جملة من النقاط التي تشكل في مجموعها إجابة عن السؤال ماذا بعد تجديد المنهجية ورقمنتها؟

وضعت البرامج المنهجية الإلكترونية الجديدة حدا للصراع القائم بين المدارس الكمية والكيفية حيث تجمع المناهج بين التحليل الكمي والنوعي في دراسة واحدة وذلك حسب متطلبات وإشكاليات كل بحث، حيث نجد برامج التحليل الكمي مثل برنامج spss، وبرامج التحليل الكيفي مثل برنامج tropes, nvivo في دراسة واحدة أين يستغل الباحث برامج التحليل النوعي عندما يتطلب البحث تحليلاً نوعيا، وبرامج تحليل كمي عندما يتطلب البحث تحليلا كميا، وهي النقطة التي أضافت أيضا قيمة علمية للبحث بسبب المزج بين ايجابيات كل منهج؛ الكم الذي يركز على دقة النتائج والكيف الذي يركز على عمق التحليل.

يؤكد روجر ويمر وجوزيف دومينيك أن الفرق بين المناهج الكمية والكيفية يتمثل بشكل أساس في طبيعة الأسئلة حيث تتميز في البحوث الكيفية بالمرونة والقابلية للتكيف مع مختلف الموضوعات المدروسة بينما نجد القوالب الجاهزة من الأسئلة في البحوث الكمية[3]، وعلى هذا الأساس يمكن برمجة البرامج الإلكترونية الخاصة بالمنهجية على وفق الهدف من البحث كميا كان أو كيفيا وهذا ما يجعل البرامج التقنية بمثابة الوسيلة التكنولوجية والعلمية التي تزاوج بين المنهجين، وتلغي الصراع الكمي الكيفي، وتفرض نظرة جديدة للبحث العلمي تقوم على أساس الإجابة عن السؤال ماذا نريد من بحثنا وهذا يكسب المنهجية الجديدة مرونة أكبر في معالجة أي موضوع كان في البيئة الإعلامية على اختلاف عناصر الاتصال(مرسل، رسالة، مستقبل،...الخ)

تجاوزت هذه المناهج البحث في العلاقات السببية بين متغيرات الدراسة، إلى إعطاء حيز أكبر للباحث من أجل تحديد العناصر المنهجية البحثية التي يريد دراستها وذلك يساعد الباحث في تركيزه على ما يخدم البحث على وفق أهداف الدراسة فقط، ويمنعه من تجريب ودراسة باقي العناصر المرتبطة بالمنهجية التي لا تخدمه، وهذا لا يعني أنها تعطي الباحث حيزا للكسل العلمي والبحثي، والاكتفاء بالنتائج الصامتة، والبيانات والرسوم البيانية المجردة رياضيا والتي تعطي الدراسة بعدا تجريديا رياضيا أكثر من البعد التجسيدي التحليلي الواجب مراعاته في دراسات وبحوث علوم الإعلام والاتصال، كما تقدم له فضاء أوسع للتحليل والتفسير مما يعطي الدراسات البحثية عمقا أكبر، فضلا عن اختصار الجهد والوقت في ظل متطلبات البحث المنهجي الحديث في علوم الإعلام والاتصال الذي يستوجب تقديم أضعاف الدراسات المقدمة حاليا بسبب وجود هوة ابستمولوجية كبيرة بين الزمنين البحثي والإعلامي، فالزمن الإعلامي يتطور ويوّلد آلاف الظواهر الإعلامية يوميا التي تتطلب إيجاد تفسيرات وتحليلات علمية لها، في مقابل ذلك، بينما الزمن البحثي لا يزال عاجزا عن دراسة هذا الكم الهائل من الظواهر فضلا عن إيجاد حلول لها بعد تفسيرها وتحليلها.

ضمان حياد الباحث عن نتائج الدراسة عند استعمال هذه المناهج بمختلف معادلاتها وتطبيقاتها وخوارزمياتها وعدم قدرة الباحث على التحكم في النتائج أو إدخال ذاتيته فيها، مما يحسن من نظرة المجتمع والباحثين إلى نتائج البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية وبالتالي زيادة الاعتماد عليها بحوثاً أصيلة لمختلف المهتمين بها سواء مؤسسات بحثية أو مؤسسات مجتمع بحاجة إلى

3 - Roger Wimmer, Joseph Dominick :Mass media research, wadsworth, 9edition, USA, 2011, p50.

هذه النتائج أو حتى أفراداً.

نظرا لاشتمال كل علم على ثلاثة أركان رئيسة؛ هي الموضوع، النظريات، المناهج، هذه الأخيرة التي تعد محوراً أساساً من بين الأركان الثلاثة وبعد تجديدها من خلال توظيف البرامج الإلكترونية تسمح بفتح مجال بحثي جديد أمام الباحثين يعرف باسم إدارة المناهج المعرفية؛ بسبب ارتباط المناهج الحديثة بتأسيس منهجي جديد، كما سيقدم قيمة علمية مضافة للمناهج ركيزة أساس في التأسيس أو التأصيل لأي علم.

ربط علاقة ثنائية سابرانية (سيبرنطيقية) جديدة بين الباحث ومناهج البحث، على وفق منظور النظرية النسقية ونموذج العلبة السوداء (input*output) مدخلات ومخرجات، على سبيل المثال ثنائية برمجيات- باحث وببساطة تامة البرمجيات تساعد الباحث على إنجاز بحثه، والباحث يقوم بابتكار برمجيات تدقق نتائج البحث وهكذا تكون العلاقة النسقية بينها وتصب بطريقة مباشرة في أكسيولوجية البحث العلمي (هذه الثنائية تساهم في تحسين نوعية البحث العلمي ونتائجه).

مجاراة التسارع الذي يشهده الزمني البحثي في مختلف القطاعات، ومواكبة نتائج البحوث وطرائق البحث فيها منهجيا، مما يعطي نتائج البحوث الإنسانية والاجتماعية نوعاً من الجدية والآنية، مقارنة بالزمن الإمبريقي، بحسب المثال الآتي الزمن الإمبريقي= ٢٠١٨؛ نجد في هذا الزمن الإمبريقي مثلا ظاهرة الاتصال الإلكتروني عبر تطبيقات الدردشة، ثم نذهب إلى الزمن البحثي العربي فلا نجد أية دراسة إعلامية، نفسية أو اجتماعية قدمت لشرح الظاهرة، هنا نجد أن الزمن البحثي متأخر عن الزمن الإمبريقي، لكن في حال استخدام مناهج جديدة مثل استخدام برنامج لتحليل الدردشة في البيئة البحثية الصينية في ذات السنة يجعل من الدراسي تجاري تطورات العصر، وتقدم هذه المناهج تنسيقا بين الزمنين البحثي و الإمبريقي.

أدت تكنولوجيا الاتصال ممثلة بالحاسوب والأقراص المضغوطة وآلات التصوير الرقمية دورا كبيرا في التوثيق الفكري في مجال الإعلام والاتصال[٤]، وهذا ما أضاف ميزة جديدة للبحث في علوم الإعلام والاتصال خاصة والبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة وهي ميزة التوثيق الإلكتروني الذي يساعد الباحثين اللاحقين على الاسترجاع السهل والسلس والسريع للمعلومات السابقة، كما يضمن تخزينا آمنا للمعلومات.

تحقيق الدقة في النتائج والتي تعد من أبرز المساعي لأي بحث علمي في مختلف الشعب التقنية، العلمية أو الإنسانية والاجتماعية، لاسيما أن العلوم الإنسانية والاجتماعية ظلت تعاني لمدة طويلة من نظرة علمية دونية من طرف العلوم التقنية والطبيعية بسبب غياب الدقة في النتائج، حيث سمحت هذه المناهج الجديدة بتجاوز هذه النظرة.

٤ – محمد الفاتح حمدي، مسعود بوسعدية، ياسين قرناني: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، دار كنوز الحكمة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٠.

يشير الباحث راي إيزون في ورقة بحثية حول التحديات المنهجية للبحوث المتداخلة التخصصات: إلى ثلاثة مداخل وجب على الباحث في هذه الحالة أخذها بعين الاعتبار وهي: وجوب تقديم نموذج للبحث التطبيقي، ضرورة فهم نوع وحالة البحوث، استكشاف وفحص مختلف التغييرات الموجودة في أفكار الباحثين والمفكرين عبر الأزمنة والتي تزيد من فهم المقاربات النظامية بحسب عصرها[٥]، وفقا للنموذج المبين في الأسفل (نموذج راي إيزون).

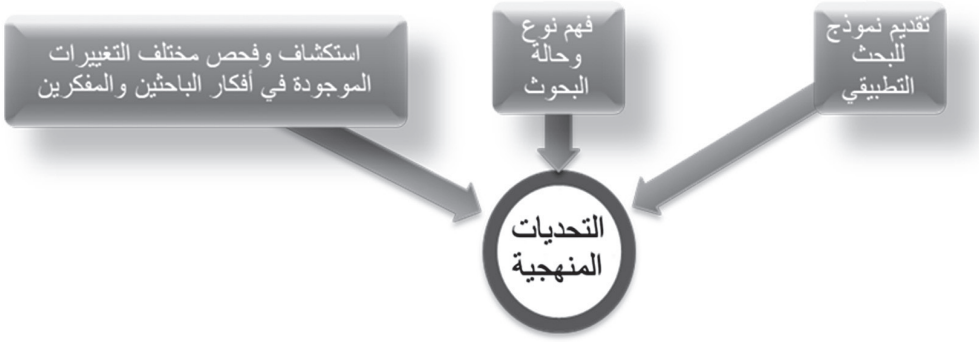

نموذج راي إيزون

٣: أكسيولوجية برنامج Tropes 8.4 (دراسة حالة)

تمر بحوث دراسة الحالة بأربع خطوات رئيسة وهي: تحديد الحالة المراد دراستها، جمع المعلومات والبيانات التفصيلية المتصلة بالظاهرة مع التركيز على الخاصية المراد طرحها، جمع المعلومات والبيانات المتصلة بالظاهرة قيد الدراسة باستخدام أدوات البحث، الوصول إلى نتائج[٦]، وهي الخطوات التي تمت على وفقها معالجة الموضوع.

تركز الدراسة على حالة برنامج تروبس بما يقدمه من ميزات تقنية ومنهجية إلكترونية وكذا الميزات التي جاء من أجلها للباحثين سيما في علوم الإعلام والاتصال نظرا للانتشار الكبير جدا لدراسات تحليل المحتوى من جهة، وتعدد المحتويات الإعلامية من جهة ثانية (مادة مطبوعة، مادة إلكترونية تسجيلات صوتية، محتويات سمعية بصرية، وثائق، مطبوعات وصور...الخ)، وهو ما تتيحه خاصية التحليل عبر برنامج تروبس الذي يعالج كل هذه المحتويات والتي تتوافر جميعها في البيئة الإعلامية والاتصالية من يجعل من أكسيولوجية هذا البرنامج أكثر فائدة علمية لمناهج بحوث الإعلام والاتصال أكثر من غيرها من التخصصات المعرفية الأخرى سواء كانت علوم إنسانية أو تقنية.

---

٥ -*Ison Ray: Methodological challenges of trans-disciplinary research: some systemic reflections, Natures Sciences Societies, 2008/3Vol. 16, p. 241.*

٦ – منال هلال المزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة، الأردن، ٢٠١٤، ص ١٩٨.

نافذة عمل بالبرنامج

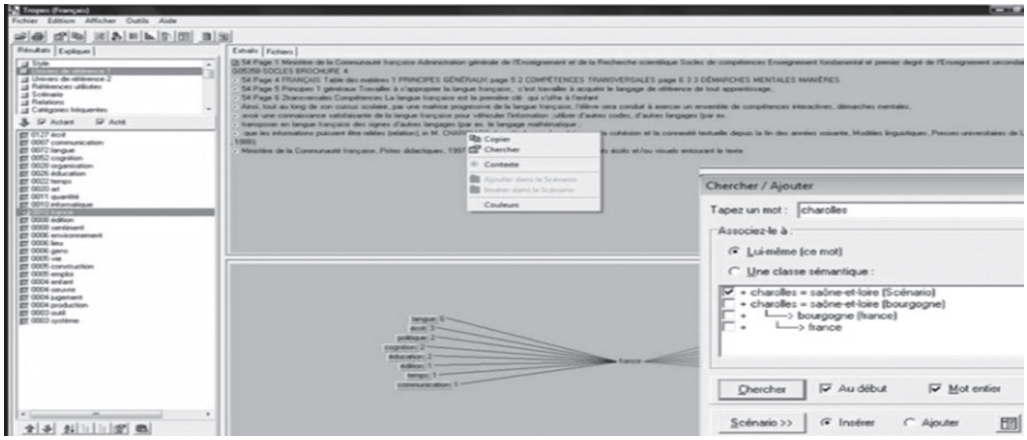

واجهة البرنامج

يقوم برنامج تروبس بتحليل المحتويات النصية والصورية عن طريق البحث في المعلومات التي تتضمنها وإعطائها بعدا معادلاتيا ثم تصنيفها، وذلك بطريقة منهجية، موضوعاتية، يتعامل بطريقة نوعية كيفية مع المحتويات المدروسة، يتعامل مع الكثير من المقاربات النوعية في الوقت نفسه، يحلل المحتويات والمضامين، يحلل الخطابات من خلال ثنائية التشفير وفك التشفير لهذه المضامين.

تم تطوير برنامج تروبس من طرف بيار مولات وآني لوندري معتمدين على قاعدة أعمال

رودولف غيليون، يقوم بتحليل النصوص المكتوبة بمختلف صيغها، وكذا الملفات الصوتية والبصرية فضلا عن إيجاد العلاقات الترابطية بينها وإخراجها في شكل رسوم وبيانات بحسب طلب الباحث[٧].

يقدم البرنامج مقارنة نوعية بين مختلف الصور ويعطي مؤشرات خاصة بكل صورة وهذا يساعد الباحث لاحقا في التحليل السيميولوجي من خلال استخدام منهجية مقارنة إلكترونية تقوم على أساس البيكسالات وهي مقارنة إلكترونية بحتة من شأنها إضافة تحليل وتفسير نوعي إضافة للتفسير الذي يخضع لبعض مناهج التحليل السيميولوجي الكلاسيكي كمقاربات بارث، وبيرس وكذا مقاربة إيكو بالنسبة لتحليل الصورة واللغة والنصوص سيميولوجيا من خلال الأمر (World map)

بالنظر إلى أدبيات التنظير والتأسيس للمناهج الجديدة نجد أن برنامج تروبس يقوم على أساس القواعد التي حددها أهل الاختصاص (المشتغلون في حقل الميتاثيوريك) عند تأسيس أي منهج ونظرية جديدة وهذه القواعد هي: التصميم، الدراسة والنقد[٨]؛ ويتجلى التصميم في النوافذ والأوامر الموجودة داخل البرنامج، في حين تظهر الدراسة في توظيف نتائج الباحثين وتوصياتهم والعمل بمنهجيات التحليل المضموني وتحليل الخطاب، أما النقد فيظهر من خلال إمكانية تعديل هذا البرنامج وتحسينه الذي بدأ بالنسخة التجريبية ووصل إلى النسخة ٨,٤ .

يتماشى البرنامج ومتطلبات مناهج البحوث النوعية التي تساعد على التركيز والتدقيق في مشكلات البحث العلمي وإعادة إنتاج المعنى، ودراسة مختلف الموضوعات والمجموعات الثقافية وما يحيط بها من ظواهر[٩]، حيث تساعد خوارزمياته الباحثين على ربح المزيد من الوقت خلال عملية البحث والتفرغ أكثر للتعمق في الشرح والتحليل والتفسير.

وقد أثبتت مختلف الدراسات المقدمة في هذا الجانب أهمية البرامج الحديثة في منهجيات البحث في منظومات الإعلام، والدور البارز في إدارة المعرفة في هذا الحقل المهم[١٠].

٤: النص الفائق والبرامج الحديثة: سؤال الأنطولوجيا وجواب الأكسيولوجيا

أدرج تيد نيلسون مصطلح النص الفائق سنة ١٩٦٥ على أنه كتابة غير خطية، وقد واكب البحث في وسائل الإعلام الجديدة هذا المتغير بالبحث، وقدموا دراسات حللت محتوى صفحات الويب لمعرفة قدر التحكم المتاح المستخدم في المواقع المختلفة[١١]، هذا النص الفائق ونظرا للخصوصية التقنية التي يتمتع بها يفرض على المختصين في المناهج الإعلامية إدراج منهجية جديدة تتميز هي

7 -www.tropes.fr vu le : 19/08/2018, 12:54:20.

8 - Joseph T. Tennis :Epistemology, Theory, and Methodology in Knowledge Organization: Toward a Classification, Metatheory, and Research Framework, The Information School of the University of Washington, 2008, p 102.

9 - Joshhua D Atkinson : Qualitative methods, Fortham university, 2017, p : 65.

10 - Richard Baskerville and Alina Dulipovici: The theoretical foundations of knowledge management, Washington USA, 2006, p 83.

١١ – حسني محمد نصر: اتجاهات البحث والتنظير دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي، التطبيقات والإشكالات المنهجية، الرياض السعودية، ١١/١٠ مارس ٢٠١٥، ص ١٥.

الأخرى بخصوصية تقنية من أجل أن تساير وتواكب ما يتميز به وبالتالي دراسته منهجيا تبعا لذلك.

يعبر عن هذه الظاهرة بيرنار ميج بقوله: «إن مشروع هندسة المعرفة المتمحور حول الاتصال المسمى إنسان-آلة، وبالتالي حول تمفصل نسقين لمعالجة المعلومات بوساطة اللغة، والصور، والحركات...» وهما النسق البشري والنسق الآلي»[١٢]، مما يعطي دلالات قوية حول ضرورة العمل والاشتغال على ثنائية النسق الآلي والمتمثل في برنامج تروبس والنسق البشري والمتمثل في الباحث الإعلامي الذي يسعى لتطوير المنهجية وتحديثها في علوم الإعلام، يجمعهما في ذلك هدف واحد أشار إلى ميج وهو معالجة المعلومات، حيث تبدأ هذه الثنائية في الاشتغال من الباحث كمرسل إلى برنامج التروبس كمتلقي أين يتم إدراج مختلف المواد والمحتويات والمضامين الإعلامية المراد دراستها مع إعطاء الأمريات الهيومانية الميتودولوجية للبرنامج من أجل معالجة المادة رقميا، ثم يتم تبادل الأدوار بعدها مباشرة أين يتحول برنامج تروبس إلى مرسل مقدم وعارض للنتائج البحثية في شكل أرقام وبيانات ورسومات ومنحنيات ويصبح الباحث الإعلامي بمثابة مستقبل يتلقى كل مخرجات برنامج التروبس، وينتقل إلى مرحلة التحليل النوعي والتفسير تبعا لأهداف البحث مشكلة بذلك مصطلحاً علمياً ومنهجياً جديداً يسمى الباحث التواصلي.

٥: استنتاجات عامة

١. للبرمجيات الرقمية أهمية كبيرة في تجديد مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة والتخصصات التي تشهد ظواهر بحثية مرتبطة بكل ما هو تقني كعلوم الإعلام والاتصال خاصة.
٢. ساهمت البرمجيات الحديثة في نقل انشغال المفكرين والباحثين من طرح السؤال أيهما أحسن المنهج الكمي أم الكيفي، إلى المزج بينهما وطرح السؤال أيهما يجاري تطور وتسارع الظواهر البحثية؟
٣. إن الدقة في النتائج التي توفرها البرمجيات الحديثة في منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية أعادت لهذا الحقل البحثي هيبته المعرفية بين مختلف الحقول المعرفية الأخرى لاسيما التقنية والعلمية.
٤. تغيرت منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأصبحت لا تقتصر على الخطوات المنهجية المعروفة سلفا، بل أصبحت تقدم فكراً جديداً ونظرة أشمل للظواهر وصارت تربط النتائج بمتغيرات الدراسة بشكل ملموس أكثر.
٥. عدم استعمال وإدراج البرمجيات الحديثة في منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية من شأنه أن يخلق عجزاً منهجياً كبيراً وفجوة معرفية واسعة بين المناهج الكلاسيكية التي يملكها الباحث أسلحة لإجراء بحثه العلمي وبين تطور وتجدد وتسارع الظواهر الإنسانية والاجتماعية سيما المرتبطة بطريقة مباشرة بكل ما هو تقني وحديث كالاتصال الإلكتروني، والجريمة الإلكترونية، والفرد الإلكتروني.

١٢ – بيرنار ميج: الفكر الإتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة، تر: أحمد القصوار، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠١١، ص٩١.

٦. ضرورة إحاطة الباحثين بمختلف المنهجيات المتداخلة التي تسهم في تسريع وتيرة البحث العلمي في ظل واقع بحثي متداخل التخصصات، وهي الميزة التي توفرها هذه البرامج التقنية.

خاتمة

أصبح على الباحثين والمشتغلين في حقل علوم الإعلام والاتصال أن يدرجوا البرامج التقنية الخاصة بمنهجيات البحث العلمي أكثر من أي وقت مضى، نتيجة لعدة أسباب أبرزها تغير البيئة البحثية بين الأمس واليوم والتي أصبحت تتسم بالديناميكية، التسارعية والتزامنية، وهذه الخصائص من الصعوبة أن يجاريها الباحث ككائن هيوماني بمعزل عن مساعدة هذه البرامج التي أُسست خصيصا من أجل أداء هذا الدور.

وقد حاولت الدراسة أن توجه الباحثين وتنبهم إلى هذه الخطوة خاصة أن المنهجية تعد ركيزة أساسية في شتى البحوث العلمية؛ هذه الأخيرة أضحت هي الأخرى معيارا حقيقيا ومؤشرا دقيقا لتصنيف الأمم والشعوب إلى متقدمة وأخرى متخلفة في زمن أصبح من يملك المعلومة يملك السيطرة.

كما أظهرت الدراسة ومن خلال التعاطي المنهجي والتحليلي لها إظهار القيمة الأكسيولوجية الحقيقية والفائدة المعرفية والمنهجية الملموسة لبرنامج تروبس كغيره من البرامج المنهجية الحديثة القيمة الفعلية التي أضيفت لمنهجيات البحث العلمي في ميدان علوم الإعلام والاتصال، بل أكثر من ذلك تضيف قيمة عليمة للبحوث والباحثين الذين يشتغلون عليها ويسعون لتطوير دراساتهم عن طريقها.

المصادر والمراجع

١.بيرنار ميج: الفكر الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة، تر: أحمد القصوار، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠١١.

٢. فيليب بروتون، سيرج برو: ثورة الاتصال، تر: هالة عبد الرؤوف مراد، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٣.

٣. لعياضي نصر الدين: الرهانات الإبستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي، أبحاث المؤتمر الدولي الثاني (إعلام جديد، تكنولوجيا جديدة)، البحرين، ٢٠٠٩.

٤. محمد الفاتح حمدي، مسعود بوسعدية، ياسين قرناني: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة، دار كنوز الحكمة، الجزائر، ٢٠١٠.

٥. منال هلال المزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة، الأردن، ٢٠١٤.

6. Joshhua D Atkinson : Qualitative methods, Fortham university, 2017.

7. Joseph T. Tennis: Epistemology, Theory, and Methodology in Knowledge Organization: Toward a Classification, Metatheory, and Research Framework, The Information School of the University of Washington, 2008.

8. Ison Ray,« Methodological challenges of trans-disciplinary research: some systemic reflections ,« Natures Sciences Sociétés, 2008/3Vol.

9. Richard Baskerville and Alina Dulipovici: The theoretical foundations of knowledge management, Washington USA, 2006.

*10.*Roger Wimmer, Joseph Dominick: Mass media research, wadsworth,9 edition, USA, 2011.

المواقع الإلكترونية:

11.www.tropes.fr